الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ : ٢٠٠٢/٧/٩

العائلة المقدسة فى مصر

صدر حديثا عن دار الثقافة كتاب «العائلة المقدسة فى مصر» طبعة اولى، من إعداد مؤلفه الأستاذ أديب نجيب سلامة برقم إيداع ٢٠٠١/٤٠٨٢، بغلاف انيق من تصميم الفنان شادى أديب، ويحتوى على ١٣٠ صفحة من القطع الصغير.

وكاتبنا المعروف أديب نجيب سلامة، والذى يعمل رئيسا للإعلام بالهيئة القبطية الإنجيلية بمصر، قدم من خلال كتابه هذا إجابة على عديد من التساؤلات المهمة مثل: كيف دبرت العائلة المقدسة نفقات الرحلة إلى مصر؟.. وما هى المصادر التاريخية للرحلة؟.. إذ تناول فى صفحاته المنهج التاريخى لدراسة علمية مهمة ودقيقة، رصد خلالها أغلب ما كتب عن رحلة العائلة المقدسة إلى مصر، مما يعد تراثا مهما للكنيسة المصرية. فقد تناول كاتبنا اهتمامات العلماء الأوائل الذين درسوا هذه الرحلة من الكاثوليك والإنجيليين، ومناطق زيارة العائلة المقدسة لها، ومنها المطرية وشجرة مريم، بما يتفق والمصادر التاريخية، علاوة على حقائق كتابية تضيف إبداعا لهذا العمل. مما كان له أصداؤه فى الصحف اللبنانية ومنها جريدة «النهار» التى أشادت بهذا الكتاب، وما يحويه من معلومات وفيرة وثمينة حول هذه الرحلة المقدسة.

ففى هذه الدراسة التى شملت تمهيدا عن مصادر كتابة تاريخ الكنيسة، وأربعة فصول كما يلى:

أولا: وصف مختصر للمجتمع المصرى فى القرن الأول الميلادى: مركزية الإدارة - التقسيم الإدارى - السكان - فيوم النيل - اللغة السائدة - الآلهة التى كانت تعبد فى المناطق التى يعتقد مرور العائلة المقدسة فيها.

ثانيا: الأسس الكتابية لمجىء السيد المسيح إلى مصر:.. وهل يهرب السيد المسيح؟ - متى جاء السيد المسيح إلى مصر؟..

ثالثا: مصادر خط سير العائلة المقدسة فى مصر.

رابعا: محطات الرحلة بحسب المصادر المعروفة: الفرما - تل بسطا - بلبيس - المحمة (مسطرد) - نقاوس - سمنود - سخا وما حولها - أون (المطرية وعين شمس) - بابليون (مصر القديمة) - العبور من المعادى إلى منف - منف - البهنسا - دير الجرنوس - جبل الطير - الأشمونين - ديروط الشريف - حاجر انصنا - دير أبو جنس - بئر السحابة - كوم ماريا - جبل قسقام (الدير المحرق) - درنكة - رحلة العودة. ثم المراجع والملاحق.

ولأن هذا الكتاب الثمين، يعتبر فى رأيى حصادا لخلاصة آراء المؤرخين وتستند لمصادر تاريخية حقيقية، وتتجمع فى رأى واحد وصائب لمؤلفه الباحث وبتدقيق. فإننى أتناول فيه جزئية مهمة، وهى أن والى مصر وقت مجىء السيد المسيح كان إما الوالى تورانيوس (الذى تولى الحكم منذ عام ٧ ق. م)، أو الوالى اكتافيوس (منذ عام ١ ق. م). وبالتالى كانت اللغة السائدة وقتئذ الخط الديموطيقى، أحد خطوط اللغة المصرية القديمة، وكان قد بدئ فى استخدامه منذ الأسرة السادسة والعشرين نحو ٦٦٠ ق. م بواسطة تجار أخميم. إذ وجدوه أسهل فى المكاتبات التجارية، وظل مستخدما حتى القرن الرابع الميلادى، حيث وجد الأقباط أنه خط معقد لتحرير الأمور العادية، فاستبدلوه بحروف يونانية عددها ٢٤ حرفا. فيما عدا سبعة حروف تدعى (شاى، فاى، خاى، هورى، جنجا، انشيما، تى)، لم يكن لها نظير فى اليونانية، وهكذا تأسست اللغة القبطية، والتى كان لها خمس لهجات البحيرية (وكانت مستخدمة فى الدلتا)، والصعيدية والأخميمية والفيومية والمنفية. وظلت اللغة القبطية هى اللغة المتداولة فى مصر حتى بداية القرن الثامن الميلادى. وعن المدة التى اقامتها العائلة المقدسة فى مصر. فقد ذكر المؤلف استدلالا كتابيا ألا وهو أن مجىء العائلة المقدسة إلى مصر كان عقب زيارة المجوس، فهناك بردية أثرية نشرتها جامعة كولون فى ألمانيا عام ١٩٩٨، ترجع للقرن الرابع الميلادى، جاء فيها أن السيد المسيح عاش فى مصر لمدة ثلاث سنوات وأحد عشر شهرا، والبردية مكتوبة باللغة القبطية فى اللهجة الفيومية ويبلغ طولها ٣١٥سم وعرضها ٨٤سم واهتمت بنشرها الأثرية الألمانية جيزاشنكل. أما الأب يعقوب موزر فيعتقد أن مدة إقامة العائلة المقدسة فى مصر لم تزد على ثلاث سنوات. ومن ثم تناول كتابنا جزئية أخرى وهى سكان مصر فى هذه الفترة. فقد عاشت فى مصر فى العصر الرومانى جنسيات عديدة منها: المصريون وهم السكان الأصليون وقسمهم الرومان إلى قسمين: السكندريون بسبب مكانة مدينة الإسكندرية وهم معيزون بإعفائهم مثلا من ضريبة الرأس، وغير السكندريين وطبقت عليهم هذه الضريبة لكل من يبلغ ١٤ عاما. أما الرومان فكان عددهم قليلا ممن توافدوا إلى مصر، ثم اليونانيون وقد اختلطوا بالمصريين وتمتعوا بمزايا كثيرة وهؤلاء جاءت المجموعات الأولى منهم مع الإسكندر الأكبر عند فتحه لمصر فى عام ٣٣٢ ق. م. ثم اليهود: وهم جالية قديمة فى الإسكندرية، وكان بطليموس الرابع قد قتل ٤٠ ألفا من يهود الإسكندرية، بالإضافة إلى جاليات أخرى إثيوبية وسورية وعربية وفارسية وهندية.

كما سرد الكاتب حديثه عن نفقات رحلة العائلة المقدسة، فقال: إنه من الواضح أن العائلة المقدسة كان لديها الذهب الذى أهداه المجوس للسيد المسيح. وأن يوسف كان نجارا ماهرا مجتهدا، ليلبى احتياجات العائلة المقدسة. ومن هنا، قد لا يتسع المجال لتناول كل المعلومات التى ذكرت بهذه الدراسة المهمة. تحية وتقديرا لكاتبنا المبدع أديب نجيب سلامة، على كتابه «العائلة المقدسة فى مصر»

لطفى سامى النميرى

عضو اتحاد الكتاب

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية